

/

()

- -

:

تهدف هذه الدراسة إلى تصحيح إشارات ودراسات سابقة قام بها عدد من الباحثين - ومنهم الباحث نفسه - ذكرت أو تناولت الخانقاه باعتبارها جامعاً وليس خانقاه ، وكانت أولى تلك الإشارات ما ذكرته الباحثة نهى صادق في رسالتها للدكتوراة^(١) من أن الخانقاه من المنشآت الدارسة ، وأن المبنى الحالي هو الجامع الكبير وليس الخانقاه.

وسار على إثرها الباحث السعودي عبدالله الراشد في رسالته للماجستير^(٢). كما قام كاتب هذا البحث بدراسة الخانقاه ضمن دراسته لمساجد حيس ومدارسها في رسالته للماجستير^(٣) وقد تم تناوله باعتباره الجامع الكبير وليس الخانقاه التي اعتبرها أيضاً من المنشآت الدارسة.

ويرجع سبب اللبس الذي وقع فيه الباحث ومن سبقوه إلى أن النص التأسيسي الموجود على صدر المدخل غطي معظمه بملاط النورة مما لم يتسن لهم معه قراءة النص قراءة صحيحة ، رغم محاولة الباحث إزالة ذلك الملاط لكن مسئول الأوقاف وقيم الجامع منعه من إزالته ، وقد قرأ الباحث في دراسته السابقة بناءً على ما ظهر من الحروف: كلمتي "الدار المضيف" على أنها "المدرسة المظفرية" ، وزاد في اللبس وجود حرف "راء" فوق حرف "الدال" من كلمة "الدار" ، ووجود حرف "الألف" من كلمة "المسجد" فوق حرف "الضاد" من كلمة "المضيف" ، لذلك قرأت بشكل خاطئ "المدرسة المظفرية".

واليوم وبعد قيام بعض شباب المدينة بإزالة بعض ذلك الملاط ظهرت حروف كلمتي "الدار المضيف" واضحة ، فكان لابد من تصحيح القراءة الخاطئة وتصحيح اسم المبنى ووظيفته ووظيفة مكوناته المعمارية ، مع إضافة ما ذكرته المصادر التاريخية عن الخانقاه وأرباب الوظائف المرتبين فيها.

: :

يتناول هذا المبحث موقع كل من مدينة حيس ، وموقع الخانقاه بالنسبة للمدينة.

:()

تحتل مدينة حيس موقعاً متوسطاً من سهل تهامة الساحلي ، وعلى ضفاف وادي نخلة ، وتبعد عن مدينة زبيد جنوباً بحوالي ٣٥ كم ، على طريق تعز زبيد الحديدية ، وقد ذكرت على أنها "كورة واسعة من نواحي زبيد بينها وبين زبيد نحو يوم" ^(٤).

وتشتهر المدينة بالعديد من الصناعات كصناعة النيلة ، والحُصُر ، وزيت السمسم ، على أن أهم صناعاتها وأكثرها شهرة هي صناعة الأواني الخزفية والفخارية بأنواعها المتعددة ، والذي طبق شهرته الآفاق سواء في اليمن أو خارجها والمعروف بالفخار الحيسي ، ونستدل على ذلك بأن فخار حيس بسبب جودة صناعته كان مما يهادي به ملوك بني رسول إلى سلاطين المماليك في مصر ^(٥) ، ولا زالت هذه الصناعة مستمرة فيها حتى يومنا هذا وإن قل إنتاجها.

وتتضمن مدينة حيس عشرات المساجد والمدارس وداراً للضييف (القصر السلطاني - قلعة حيس) ، وداراً للضييف (الخانقاه) ، وعدداً من الأسبلة ، والأسواق ، والمنازل الأثرية.

:

تقع الخانقاه خارج حدود المدينة القديمة وبالتحديد في الطرف الشمالي للمدينة ، وتطل واجهتها الجنوبية على الشارع الرئيسي الذي يصل بين المدينة وطريق تعز - زبيد - الحديدية ، وتطل الواجهة الشرقية على شارع يفصل بين الخانقاه ومقبرة حديثة ، وتطل الواجهة الغربية على ملحقات الخانقاه "الميضأة والبئر" وتطل الواجهة الشمالية على أرض فضاء.

: :

أنشأ هذه الخانقاه السلطان المظفر يوسف بن السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول ، والمولود بمكة المكرمة سنة (٦١٩هـ / ١٢٢٢م) ، وقيل سنة (٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) ، ولهذا عرف بالمكي ^(٦) ، وكان ذلك أثناء ولاية أبيه عليها من قبل الملك المسعود الأيوبي ، وتربي المظفر في كنف والده ، الذي نشأ نشأة دينية ، فعهد به إلى كبار الفقهاء الذين أخذ عنهم مختلف العلوم والفنون ، فقرأ علوم الشريعة على يد الفقيه إسماعيل محمد الحضرمي ، وغيره ، وقرأ الحديث على يد الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي ^(٧) والفقيه محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري ^(٨) والفقيه أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧ - ١٢٧٨م) والذي اجتمع به المظفر أكثر من مرة وسمع عليه صحيح البخاري ^(٩) ، وقرأ النحو واللغة على

يد الشيخ يحيى بن إبراهيم العمك^(١٠)، وقرأ في المنطق على يد الفقيه أحمد بن عبدالمجيد السرددي^(١١)، وغيرهم من العلماء الذين أجازوا له إجازة عامة وقد جمع معلمه الإمام محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري أسماء معلمي الملك المظفر في كتاب يعرف باسم "المشيخة المظفرية الكبرى"، جمع فيه ما يزيد على خمسين شيخاً من شيوخ المظفر^(١٢).

ومن هنا يتضح أن السلطان المظفر إلى جانب اشتغاله بالسياسة كان عالماً فقيهاً متقناً لمختلف العلوم^(١٣) الدينية، وغير الدينية، ومنها الطب، حيث كان له من هذا العلم نصيبٌ وافرٌ وصنف فيه العديد من الكتب، ولذلك روي عنه قوله لابنه الأشرف: "لا بارك الله في وال في رعيته من هو أعلم منه"^(١٤).

وقد صنف السلطان المظفر عدداً من الكتب منها: الأربعين في الحديث^(١٥)، كتاب تيسير المطالب في تسيير الكواكب^(١٦)، درج السياسة في علم الفراسة وما يدل على الخيل من ملاحه وقباجة، المعتمد في الأدوية المفردة^(١٧)، اللعة الكافية في الأدوية الشافية، المخترع في فنون من الصنع^(١٨)، البيان في كشف علم الطب للعيان^(١٩)، العقد النفيس في مفاكهة المجلس^(٢٠).

وقد تولى السلطان المظفر الحكم بعد مقتل والده السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩ - ١٢٥٠م، واستمر في الحكم حتى وفاته يوم الثلاثاء ١٣ رمضان سنة ٦٩٤هـ/ الموافق ٢٨ يوليو ١٢٩٥م، ودفن بالمدرسة المظفرية التي بناها في مغربة تعز^(٢١).

كما شهد عصر السلطان المظفر إنشاء العديد من المنشآت المعمارية الدينية والمدنية والعسكرية ما بين مساجد، ومدارس، وخانقاوات، وحصون، وقلاع، وأسوار، وقصور، وآبار، وطرق، ومنها ما كان من إنشاء السلطان نفسه، أو من إنشاء الأمراء، ونساء الدولة الرسولية، وكبار رجال الدولة، والعلماء، والأعيان^(٢٢)، ومن أهم المنشآت التي بناها:

:

بنى السلطان المظفر عدداً من المنشآت الدينية منها: جامع المظفر بمدينة تعز والذي يقع في حارة ذي عدينة أسفل قلعة القاهرة^(٢٣)، والجامع المظفري^(٢٤) بمدينة المهجم وكان يعتبر من أكبر المساجد التي شيدها السلطان المظفر قبل سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦ - ١٢٦٧م^(٢٥)، ودار المضيف أو الخانقاه المظفرية بمدينة حيس - موضوع الدراسة في هذا البحث^(٢٦) - ، ودار المضيف بتعز^(٢٧)، وجامع واسط المحالب^(٢٨) ورتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً وأوقف عليهم ما يقوم بكفالتهم^(٢٩)، والمسجد الجديد بحي المغربة من مدينة تعز وكان باقياً حتى أوائل القرن ٩هـ/ ١٥م^(٣٠)، وجامع في الصين وأثبت فيه منبراً وخطب له عليه، وجامع في جزيرة هرموز في الخليج العربي^(٣١)، ومسجد المنسكية^(٣٢) وكان يضم مدرسة كبيرة عين فيها الفقيه أبا عبدالله محمد بن عمر بن علي بن محمد الخزرجي الأنصاري مدرساً للفقه فيها^(٣٣)، وجامع النوري بمدينة النوري^(٣٤)، وجامع الشافعي بمدينة جدة^(٣٥)، والمدرسة

المظفرية بمدينة تعز والتي كانت تقع في حي المغربة وقد دفن فيها بعد موته^(٣٦)، والمدرسة المظفرية بمدينة ظفار الجبوضي، وقد بناها بعد استيلائه على المدينة المذكورة سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م وأوقف عليها ما يقوم بكفاية المرتبين فيها^(٣٧).

:

قام السلطان المظفر بتشييد العديد من الدور والقصور وحفر عددًا من الآبار ومهد الطرق، حيث يذكر الوصابي أن للسلطان المظفر في المغاور البعيدة مآثر حسنة من الآبار والطرق^(٣٨).

ومن أهم المنشآت المدنية التي شيدها السلطان المظفر: دار الضيف^(٣٩) بمدينة تعز وكان يقع بحي ذي عدينة^(٤٠)، ودار الضيف بحيس: لم تذكر المصادر التاريخية تاريخ بناء هذا الدار وإن كانت بعضها ذكرته على أنه الدار السلطاني وبعضها أطلقت عليه القصر السلطاني أو قصر السلطنة^(٤١)، وقد جدد هذا القصر في العصر العثماني على طراز القلاع العثمانية، وقصر أكمة عيشا من ناحية وصاب^(٤٢)، وقصرًا مقابلًا لحصن ثلا سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م^(٤٣).

:

إلى جانب المنشآت الجديدة أمر السلطان المظفر بتجديد العديد من المنشآت الدينية والمدنية في اليمن، والحجاز، وغيرها، ومن ذلك: تجديد الحرم النبوي الشريف بالمدينة عندما احترق سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، حيث بعث السلطان المظفر بصناع وآلة ومنبر رمانته من الصندل، وقد نصب هذا المنبر موضع منبر النبي ﷺ وبقي لمدة عشر سنوات يخطب عليه باسم المظفر^(٤٤) وقد ذكر المؤرخ الوصابي (ت ٧٨٢هـ / ١٢٨٣م) أن المنبر كان قديمًا في عهده في جانب من الحرم النبوي الشريف^(٤٥).

كما أمر سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م بعمارة الحرم المكي، وإقامة منابره، وخدامه، وجوامكهم^(٤٦) وأمر سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧ - ١٢٦٨م بتحلية باب الكعبة بالذهب والفضة، على يد والي مكة نجم الدين حسن بن التعزي^(٤٧)، كما يعد السلطان المظفر أول من كسى الكعبة بعد مقتل الخليفة العباسي المستعصم (٦٢٢ - ٦٥٦هـ / ١٢٢٥ - ١٢٥٨م)، وكان أيضًا أول من كسى الكعبة من الداخل، وذلك سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٧م، وقد بقيت الكسوة الداخلية حتى سنة ٧٦١هـ / ١٣٦٠م^(٤٨)، وأمر سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م بعمل إصلاحات داخل الكعبة المشرفة حيث كسيت جدرانها وأرضيتها من الداخل بألواح من الرخام^(٤٩) ومازال نص هذه الإصلاحات باقية حتى اليوم يتوسط أسفل الجدار الشمالي للكعبة من الداخل^(٥٠).

كما أمر بتجديد كل من مسجد عبدالله بن العباس بالطائف، والجامع الكبير بصنعاء والجامع الكبير بدمار^(٥١)، والجامع الكبير بصعدة^(٥٢)، في اليمن.

:

:

:

تعرف الخانقاه حالياً باسم "الجامع الكبير"، في حين ذكرتها المصادر باسم الخانقاه المظفرية^(٥٣)، ودار المضيف^(٥٤)، وجامع الجمعة^(٥٥).

مما سبق نتبين أن المصادر التاريخية اختلفت في تسميتها بين "الخانقاه"، و"الدار المضيف"^(٥٦)، و"الجامع"، وإن كان الاسمان الأخيران هما الأصح على اعتبار أن النص التأسيسي يجمعهما معاً "الدار المضيف والمسجد المبارك" حيث ورد في هذا النص ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذه الدار المضيف والمسجد المبارك مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن مولانا السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول عز نصره"^(٥٧).

وبناءً على ما ذكرته المصادر التاريخية وما احتواه النص المذكور يمكن القول إن الخانقاه عرفت باسم "الدار المضيف" لأول مرة في العصر الرسولي وبالتحديد في عهد السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ثاني سلاطين الدولة الرسولية، والذي أمر بإنشاء دارين للمضيف في كل من تعز وحيس، فيما أنشأ خادمه بدر الدين المظفري دار مضيف في زبيد^(٥٨).

بالإضافة إلى ذلك تفيد كتابات الجدران الداخلية بأن المبنى كان مسجداً، حيث شغلت واجهة العقد الأوسط للجناح الشرقي المطلة على القاعة المستطرفة (الصحن) بحديث نبوي نصه (من بنا [هكذا] مسجداً لله ولو كمفحص قطاة بنا [هكذا] الله له بيتاً في الجنة)^(٥٩).

:

من خلال النص التأسيسي ونص الحديث النبوي والنصوص الأخرى الموجودة على الجدران الداخلية للخانقاه، ومن خلال المصادر التاريخية، ومن خلال التخطيط نرجح أن الخانقاه كانت تقوم بأكثر من وظيفة، فهي في المقام الأول: دار مضيف لإقامة الصوفية والعاملين في الخانقاه، ولإطعام المترددين عليها من الفقراء والمارين بها، حيث يمكن استخدام أقبية المجنبتين الشرقية والغربية أماكن لإقامة المرتبين فيها من الصوفية وطلاب العلم، كما هو معتاد في المدارس الرسولية ومنها: المعتبية والأشرفية والأفضلية بتعز، وهي في المقام الثاني مسجد جامع للمدينة نظراً لعدم وجود جامع آخر لها، فضلاً عن توافر مقومات الجامع فيها كالمنبر والمئذنة، وقيام السلطان المظفر بترتيب إمام، ومؤذن، وقيم فيها^(٦٠)، وهي في المقام الثالث مدرسة لإلقاء الدروس على الطلاب، حيث رتب السلطان فيها معلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن^(٦١)، ومن المرجح أن التدريس كان يتم في المجنبتين الشرقية والغربية بالنسبة للطلاب، وفي الدهليز أو الحجرة الجنوبية الشرقية بالنسبة للأيتام الذين يتعلمون كتاب الله الكريم.

:

من الصعوبة بمكان معرفة أسماء كل من عمل في الخانقاه إدارياً كان، أم واعظاً، أم معلماً، لكن من المرجح

أن كل من عمل في وظيفة القضاء بحيس كان من ضمن من درس أو عمل في الخانقاه، أو أشرف عليها وعلى وقفها، ولذلك سوف نكتفي بذكر أمثلة على ذلك، ويمكن تقسيم العاملين في الخانقاه حسب وظائفهم إلى:

:

:

مهمته الإشراف على الدار وأوقافها ومباشرتها وتعميرها وقبض غلالها، وصرفها على المرتبين، والإشراف على تسهيل الطعام للصادر والوارد من غير المرتبين، وممن تولى هذه الوظيفة:

١- الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عمر بن عبد الصمد بن أبي الحياء، المعروف بركيز، حيث رتبه السلطان المظفر وذريته من بعده في الخانقاه، وجعل لهم ثمانية أمداد من الطعام سنوياً مقابل قيامهم بأمر الخانقاه بحيس، وإنفاقهم على طلابها^(٦٢).

٢- الفقيه أبو الخطاب تقي الدين عمر بن أبي بكر بن العراف، ولد سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م، ودرّس بالمدرستين الغرابية والمجاهدية، وكان ينتقل بين المدرستين وخانقاه حيس، ثم رتبه السلطان المجاهد الرسولي ناظرًا للخانقاه المذكورة^(٦٣).

٣- العلامة عماد الدين إدريس بن محمد بن سعيد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم الوائلي، درس في صنعاء وارتحل إلى مكة، وبعد عودته أضاف إليه السلطان الأفضل عباس (٧٦٤- ٧٧٨هـ / ١٣٦٢- ١٣٧٦م) إليه خانقاه حيس وغيرها^(٦٤).

:

نظراً لأن الخانقاه كانت تقوم بوظيفة الجامع إلى جانب وظيفتها الأصلية، ولأن هذه الخانقاه تعد الجامع الوحيد في حيس حتى الآن، فمن المرجح أن ملوك بني رسول رتبوا خطباء لجامع الخانقاه، ومن المرجح أيضاً أن من تولى قضاء حيس كان يقوم بخطابة الجامع، وممن تولى الخطابة فيه: ذرية الفقيه حسن الشيباني، ومنهم حفيده الفقيه أبو بكر علي بن فالح بن حسن الشيباني، والذي ذكرت المصادر التاريخية توليه قضاء حيس وخطابتها^(٦٥).

:

رتب السلطان المظفر في الخانقاه إماماً^(٦٦) تتمثل وظيفته العامة بإمامة الناس في الصلوات الخمس المفروضة في أوقاتها، وصلاة التراويح وليلة النصف من شعبان والكسوف والخسوف.

:

رتب السلطان في الخانقاه مؤذناً^(٦٧)، ومهمته المداومة على الأذان والإقامة في كل صلاة من الصلوات

المفروضة، وأن ينوب عن الإمام في الصلوات المفروضة والمسنونة.

:

رتب السلطان في الخانقاه قِيماً^(٦٨)، ومهمته تولي نظافة الدار والعناية بأمرها، وحفظ متعلقاتها من المصاحف، والفرش، والقناديل، والسليط، والبُسُط، والخُصُر، وأواني السقاية، وإشعال المصابيح، والسرَج، والشمع، وتنظيف البركة، والساقية، والمطاهير.

:

:

قام في التدريس بالخانقاه عدد من المدرسين، ومنهم: أبو بكر بن العراف السابق ذكره (ت ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م)، حيث يذكر المؤرخون أنه درس بالمدرستين الغرابية والمجاهدية والخانقاه المظفرية بحيس^(٦٩)، وأبو بكر بن أحمد بن ركنز المذكور سابقاً، والقاضي محمد بن أبي بكر بن صبيح، والفقيه أحمد بن عمر الزيلعي (ت ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤ - ١٣٠٥م)، والفقيه رضي الدين أبو بكر بن إبراهيم الحكّاك نهاية القرن ٧هـ/ ١٣م، والفقيه أبو بكر بن علي الناشري (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠ - ١٣٧١م) قاضي حيس، والفقيه أبو الحسن علي بن أبي بكر الناشري قاضي حيس سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م، والفقيه رضي الدين أبو بكر بن أحمد بن دعسين (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٣٩م)، والقاضي شرف الدين القاسم بن أحمد البجلي، وولده صفى الدين أحمد قاضيا حيس^(٧٠).

:

رتب المظفر بالخانقاه معلماً وأيتماً يتعلمون القرآن الكريم^(٧١) ويعرف المعلم أيضاً باسم المقرئ، ومهمته تدريس القرآن الكريم وتحفيظه للأيتام المرتبين ومن رغب في حفظ القرآن.

:

خصص السلطان المظفر طعاماً للواردين إلى الدار "في كل يوم مدّاً من الحب بمد أهل اليمن يزيد على حمل الجمل الضخم الشديد خارجاً عن اللحم والتمر"^(٧٢)، "وخارجاً عن نفقات المرتبين في الدار"^(٧٣)، ويضيف الشعبي "وكان الإطعام فيها مستمراً لمن ورد من الجبال أو تهامة من وارد وصادر كل بما يليق بحاله حتى الحلو والمطاعم النفيسة"^(٧٤)، ونلاحظ هنا أن الخزرجي - وحتى يزيل اللبس عن وزن المد فلا يعتقد أنه يعادل وزن المد النبوي المحدد مقداراً للزكاة - حدد مقدار هذا المد بأنه "يزيد على ما يحمله الجمل الضخم الشديد"؛ ولذلك فإن المقصود بالمد هنا هو أحد مدين: المد الزبيدي الكبير، ويبلغ وزنه ما بين ٦٣٨ - ٧٣٠ كيلو جرام^(٧٥)، أو المد الزبيدي الصغير ووزنه ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ كيلوجرام^(٧٦).

ذلك كان ما خصصه السلطان للمتريدين على الدار، أما ما خصصه للمرتبين فيه من أرباب الوظائف

والطلاب والأيتام، فمن المرجح أنه كان أكثر مما رتبته للمتريدين عليه، على اعتبار أنهم يتقاضون رواتب شهرية نقدية وعينية، بالإضافة إلى الكسوة السنوية.

وحتى يضمن السلطان بقاء الدار ووظيفتها خصص أوقافاً للدار تقوم بكفاية رواتب المرتبين فيها ونفقاتهم، ونفقات إطعام المتردين عليها، ولذلك يصف السلطان الأفضل وقف السلطان المظفر على الخانقاه بقوله: "وأوقف عليها الوقف المشهور"^(٧٧).

: () :

تتكون الخانقاه بمدينة حيس من مساحة مربعة المسقط تقريباً طولها من الشمال إلى الجنوب ٢٧.٥٠ كم وعرضها من الشرق إلى الغرب ٢٧.١٠ م، وتشكل مساحة إجمالية قدرها ٢٧٤٥.٢٥ م، بنيت جدرانها وتغطياتها بواسطة قوالب الآجر المحروق وكسيت بطبقة من ملاط النورة^(٧٨) نفذت عليها من الداخل زخارف محفورة وملونة قوامها عناصر نباتية وكتائية وهندسية.

تتكون الخانقاه من الداخل من قاعة مستطوقة مكشوفة (صحن)، محاطة بمقدم من الجهة الشمالية، ومجنتين شرقية وغربية، ومؤخر يضم إيواناً جنوبياً يكتنفه مجلس يميني، ودهليز المدخل والحجرة الجنوبية الشرقية^(٧٩)، كما تشتمل الخانقاه على عدد من الملحقات منها الميضأة^(٨٠) والبئر (شكل ٣، ٤).

:

تحتوي الخانقاه على مدخل رئيسي يقع في منتصف الواجهة الجنوبية تقريباً، وهو مدخل تذكاري بارز، مغطى بقبو مدبب، وقد ميز المعمار صدر المدخل ببنائه بكتل من الأحجار المهندمة على عكس بقية البناء المنفذ بالآجر المحروق، ويشغل واجهة عقد الصدر كتابات قرآنية منفذة بالخط الثلث نصها: ﴿يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ﴾ اَدْخُلُوْهَا بِسَلَامٍ اٰمِيْنَ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِنْ غُلٍّ اِخْوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيْنَ﴾^(٨١) (شكل ٥).

كما احتوى صدر المدخل على عدد من النصوص الكتابية نفذت بالخط الثلث أهمها الموجودة على وجه العقد المستقيم الذي يعلو فتحة الباب، ويتضمن اسم المنشئ وألقابه ووظيفة البناء ونصه: (يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ، أمر بعمارة هذه الدار المضيف والمسجد المبارك مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن مولانا السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول عز نصره) (شكل ٦، ٧).

ويعلو النص التأسيسي ثلاث قطع حجرية نقشت على الوسطى منها زخرفة لنصف قبة محرابية شبيهة بطاقيّة محراب الخانقاه، وعلى القطعة اليمنى عبارة: (لا إله إلا الله وحده) وعلى القطعة اليسرى (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وفضلاً عن الزخارف الكتابية كسيت الجدران الداخلية للمدخل البارز بزخارف هندسية ونباتية ملونة

قوامها: أطباق نجمية ثمانية واثنى عشرية وأنصافها محفورة حفرًا خفيفًا لونت فيها أجزاء الطبق باللون الأحمر والأسود والذهبي، ويتوسط ترس كل طبق منها وريدة سداسية (شكل ٨)، وزاد المعمار من إبراز هذا المدخل ببناء مثدنة صغيرة مثمثة فوق كتلة المدخل يبلغ ارتفاعها ٣.٦٠م.

وللخانقاه مدخلان آخران فرعيان أحدهما في الواجهة الشرقية (شكل ٩) وهو مدخل ربما استحدث في العصر الطاهري، والآخر في الواجهة الغربية وهو مدخل خاص يربط بين الخانقاه والميضأة.

:

يفضي المدخل المذكور إلى دهليز^(٨٢) مستطيل المسقط يمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٠م وعرض ٣.٦٠م، مغطى بقبو مدبب ارتفاعه ٦م، ويكتنف باب الدخول في الجدار الجنوبي للدهليز دخلتان مستطيلتان معقودتان، ارتفاع كل منهما ١.٥٠م واتساعها ٠.٩٠م وعمقها ٠.٧٥م، ربما كانتا تستخدمان ككتبتين^(٨٣) أو مزيرتين^(٨٤)، وفي الطرف الشرقي من الجدار الشمالي للدهليز باب يؤدي إلى سلم صاعد إلى سطح المسجد، ومنه إلى المثدنة المضلعة التي تعلو كتلة المدخل.

وقد شغلت جدران الدهليز عند المنتصف تقريبًا بشريط من الزخارف الكتابية تتضمن ألقاب السلطان المظفر، وعبارات دعائية مكتوبة بخط النسخ على مهاده من الزخارف النباتية مكونة من فروع وأوراق ثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية ونصها: "العالم العادل المجاهد الم رابط المؤيد المنصور الملك شمس الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين منصف المظلومين من الظالمين (...). الأقربين والأبعدين ومحبي العدل في العالمين م مهده قواعد الخلافة معدن الفضل والرأفة والرحمة فخر الملوك العصرية (...). السيف والقلم حائز جلال الرتبين العلم والعلم أوحده ملوك الزمن سلطان الحرمين والهند واليمن (...)" (شكل ١٠).

وهذا الدهليز مخصص لاستطراق الداخلين إلى الخانقاه، وربما كان أيضًا جزء منه مخصصًا كعلامة (كتاب) لإقراء الطلاب المرتبين في الدار - من الأيتام وغيرهم - وتحفيظهم القرآن الكريم، ونستدل على ذلك من أن دهاليز المداخل في المدارس الرسولية كانت تحتوي على إيوانين صغيرين يكتنفان الدهليز يستخدمان لتحفيظ القرآن الكريم، كما جاء في وثائق وقف كل من المدرسة المعتبية والمدرسة الأشرفية، والمدرسة الأفضلية وغيرها^(٨٥).

:

في الضلع الشرقي للدهليز فتحة باب معقودة ارتفاعها ٢.٨٠م واتساعها ٢.٢٥م تؤدي إلى حجرة مربعة التخطيط ٣.٦٠ × ٣.٣٠م مغطاة بقبو مدبب مائل لأقبية الدركاة والجناح الشرقي.

ومن المرجح أن هذه الحجرة كانت مخصصة لإقامة أحد المرتبين في الخانقاه وهم: الإمام، والقيم، والمؤذن، وناظر الدار، وناظر الوقف، والمدرسون، أو مخزنًا لآلات الخانقاه وغلات أوقافه مثل: الفرش والسرير والشموع.

() :

يفضي الدهليز إلى قاعة مستطرفة مكشوفة مربعة المسقط (صحن)، تعرف في المصادر التاريخية اليمنية باسم شمس^(٨٦) بينما تذكرها وثائق الوقف باسم "القاعة المستطرفة"^(٨٧)، أبعادها ١٠.٥٠ × ١٠.٥٠ م كسيت أرضيتها بطبقة من القضا^(٨٨). يتعامد عليها المقدم والمجنبان والإيوان الجنوبي والمجلس اليمني والدهليز بأربع واجهات يفتح في كل منها ثلاث فتحات معقودة شغلت واجهاتها بشريط من الكتابات يدور حول عقود الفتحات المطلة على القاعة المستطرفة بما فيها عقد الإيوان، وكان هذا الشريط مغطى بطبقة من النورة أخفت الكتابات تحتها تماماً، وقد أمكن إزالة بعض الطبقات القابلة للإزالة من ملاط النورة الذي يغطي الشريط مما ساعد على قراءة أجزاء من كتاباته المنفذة بخط الثلث على مهاد من الزخارف النباتية المكونة من فروع ملتوية وأوراق ثلاثية مثقوبة وأنصاف مراوح نخيلية محورة، نصها: "بسم الله الر (... بن رسول خليل أمير المؤمنين - (... وأيامه الصارات [كذا] سلاحاً في وجه الزمن واعدأ سجنه بصروف [هكذا] الحن ما (... قبر وسكن متحرك [هكذا] في مسكن آمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وسلم وذلك ابتغاء وجه الله العظيم وذخراً ليوم العذاب الأليم وتصديق الرسول الكريم قال صلى الله عليه وسلم من بنا [هكذا] مسجدا لله ولو كمفحص قطاة بنا [هكذا] الله له بيتاً في الجنة، وكان ذلك بتاريخ شهر شوال سنة اثنتين وثمانين وستمئة" (شكل ١١).

:

يتكون المقدم من الداخل من مساحة مستطيلة المسقط تمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٢٥.٥٠ م وعرض ١٠.٢٥ م، تنقسم أفقياً إلى رواقين موازيين لجدار القبلة بواسطة بائكتين معقودتين ترتكز عقودهما على دعائم مربعة ومستطيلة ومتعامدة مبنية بقوالب الآجر بالتبادل مع قطع من الأخشاب والأحجار الصغيرة، وينقسم المقدم من حيث التخطيط إلى ثلاثة أقسام: مجلس قبلي^(٨٩) يشغل القسم الأوسط من المقدم مغطى بقبوين مديبين، وجناحين شرقي وغربي غطي الشرقي منهما بأربع قباب مديبة فيما غطي الغربي بقبتين، وهذه القباب استحدثت على إثر سقوط الأقبية التي كانت تغطيها، ونستدل على ذلك باستحداث عقود تقسم المساحات المستطيلة التي سقطت أقبيتها إلى مساحات مربعة تتناسب مع القباب، ويشغل منتصف الجدار الشمالي للجناح الشرقي محراب صغير، فيما يشغل جداره الشرقي باب صغير أيضاً، مما يحتمل معهما - المحراب والباب - أن هذا الجناح كان مخصصاً كمقصورة لصلاة السلطان عند تواجده في مدينة حيس، والتي كثيراً ما كان يقيم بها بضعة أيام عند توجهه من تعز إلى زبيد والعكس.

() :

يتوسط جدار القبلة من المجلس القبلي دخلة محراب اتساعها ١.٨٠ م وارتفاعها ٣.٥٠ م تنتهي في أعلاها بعقد مدبب زخرف الوجه الخارجي منه بزخارف كتابية بينما زخرف باطن العقد بزخارف نباتية، يتصدر دخلة المحراب

حنية نصف دائرية اتساعها ١,٣٥ م وارتفاعها ٣,١٨ م وعمقها ١,٣٥ م تنتهي في أعلاها بطاقية ذات تخويصات مشعة على هيئة محارة تبدأ من قمة (مفتاح) عقد طاقية المحراب وتنطلق إلى أسفل بحيث يزداد اتساعها كلما اتجهت إلى أسفل إلى أن تلتقي بحنية المحراب، ويتوج طاقية المحراب عقد منكسر يزخرف وجهه الخارجي كتابات بارزة ملونة.

ويكتنف حنية المحراب عمودان مدحجان قطاع كل منهما نصف دائرة بنيا بقوالب الآجر وكسيا بطبقة من النورة، وقد زخرف بدن كل عمود منهما بزخارف دالية (زقزاقية) مكررة وملونة باللونين الأحمر والذهبي بالتبادل، ويعلو كل عمود منهما تاج مزخرف بأوراق وفروع نباتية، وبجانب كل عمود حليات جصية تتدلى من الشريط الكتابي الذي يزين عقد صدر المحراب.

وتشتمل حنية المحراب على زخارف كتابية وهندسية ونباتية محفورة وملونة قوامها: آيات قرآنية مكتوبة بالخط الثلث تشغل وجه عقد الحنية نصها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾^(٩٠) فيما زينت بقية أجزاء الحنية بأفرع نباتية متعرجة تخرج منها أوراق ثلاثية معدولة ومقلوبة، وعدد من صفوف البوائك الزخرفية لم يتبق منها سوى صفين يعلو بعضاً في الجزء العلوي من الحنية، يضم كل صف خمسة عشر عقداً مدبباً محمولة على أربعة عشر عموداً قصيراً.

ويكتنف كتلة المحراب شباكان شرقي وغربي متوجان بعقود مدبية، زينت صدور عقودهما بزخارف هندسية قوامها أطباق نجمية^(٩١) وأنصافها - ثمانية واثني عشرية محفورة حفراً بارزاً وغائراً لونت فيه الكندات باللون الأحمر واللوزات باللون الأسود ولون الترس باللون الذهبي، يحصر الترس بداخله وريدة سداسية أو ثمانية - حسب نوع الطبق النجمي - ملونة بلون الترس نفسه (شكل ١٣)، ويزين القسم العلوي من جدار القبلة زخارف نباتية قوامها أوراق ثلاثية متبادلة مثقوبة ومعدولة، ويشغل واجهات عقود الشبايك وكتلة المحراب شريط من الكتابات المنفذة بالخط الثلث على مهاد من الزخارف النباتية يضم آيات قرآنية من سورة النور اختفت معظمها تحت طبقات النورة ولم يبق منها سوى الآية (٣٥) من سورة النور، والتي تدور حول عقد الشباك على يمين المحراب ونصها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَاسٌ زَكَوِيَّةٌ كَانْتُكِنَتْ فِي ذُكْرٍ مُنْكَرٍ مَعْلُومٍ يَدْعُو بِهِ نَارُ اللَّهِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتٍ مُسْكِينٍ وَكَانَ فِي عِلِّيِّينَ﴾ (شكل ١٣)، ويحتفل أن بقية الآية تدور حول عقد صدر المحراب، ويزيد من قوة هذا الاحتمال أن النص الكتابي الموجود على عقد الشباك الواقع على يسار المحراب يبدأ مباشرة من الآية التالية لآية النور ونصها: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٩٢).

فيما زخرفت واجهات عقود بائكتي المحراب وخاصة أوجهها السفلية بزخارف نباتية قوامها أربع أوراق ثلاثية متقابلة محاطة بمناطق (جامات) دائرية متماسة لم يبق منها سوى منطقتين شغلت بكتابات تعد في غاية الأهمية نصها: عز لمولانا السلطان الملك المظفر شمس - الدنيا والدين عز الإسلام والمسلمين -[منصف المظلومين]

من الظالمين أوحد ملوك الزمن سلطان الحرمين - والهند واليمن، وارث ملك أسعد الكامل. (شكل ١٤، ١٥)

() :

يقع منبر الخانقاه على يمين المحراب وكان في الأصل موضوعاً بشكل عمودي على جدار القبلة في المساحة المحصورة بين الشباك وحنية المحراب، ولكن تغير وضع المنبر في فترة لاحقة ليصبح موازياً لجدار القبلة، ولم يبق من المنبر سوى بعض القطع الخشبية الصغيرة ذات الزخارف البسيطة.

إن المقدم في خانقاه حيس؛ وخاصة القسم الأوسط منه المعروف في وثائق وقف المدارس الرسولية باسم المجلس القبلي، والمقسم إلى رواقين بواسطة بائكتين في كل بائكة ثلاثة عقود، يمثل الطراز الذي سارت عليه مصليات المدارس الرسولية والطاهرية بعد ذلك، حيث نراه في صورة مماثلة - مع اختلاف التغطيات^(٩٤) - في المدرسة التقوية بتعز (٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، وفي المدرسة المعنوية (٧٩٥هـ / ١٣٩٣م)^(٩٥)، واستمر أيضاً في المدارس الطاهرية، كما في المدرسة المنصورية بجن (٨٨٧هـ / ١٤٨٢م)، والمدرسة العامرية برداع (٩١٠هـ / ١٥٠٤م)^(٩٦).

كما يشاهد هذا التخطيط بالنسبة للجزء الأوسط من المقدم في الجامع الكبير بمدينة القطيع، والجامع الكبير بمدينة المخلاف بتهامة^(٩٧).

أما عن وظيفة مقدم الخانقاه فقد تمثلت بإقامة الصلوات، ويمكن الاستدلال على ذلك بأن مقدم المدارس الرسولية بأقسامها المجلس القبلي والجناحين خصص كما تذكر وقفيات تلك المدارس "مسجداً لله لصلاة المصلين واعتكاف المعتكفين وتبتل المتبتلين وتلاوة التالين"^(٩٨).

:

يشتمل المؤخر على إيوان ومجلس يمانى :

() :

يطل على القاعة المستطرفة من الجهة الجنوبية إيوان شبه مربع المسقط أبعاده ٤.٣٥ × ٤.٩٥ م أرضيته أكثر ارتفاعاً عن مستوى أرضية القاعة المستطرفة بـ ٠.٢٠ م، شغلت جدرانها بزخارف هندسية ونباتية قوامها أطباق نجمية ثمانية واثني عشرية وأنصافها ملونة بالألوان: الأحمر، والأسود، والذهبي، مشابهة لتلك الموجودة على قبو المحراب من المقدم، بالإضافة إلى الأوراق والأفرع النباتية، فيما يشغل منتصف ارتفاع جدران الإيوان الثلاثة شريط من الكتابات المنفذة بخط النسخ على مهد من الفروع النباتية والأوراق الثلاثية وأنصاف المراوح النخيلية. تضم آيات قرآنية نصها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿

مُتَكَيِّنَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٩٨﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا ﴿٩٩﴾ (شكل ١٨).

وهذه الآيات يمكن الاستدلال منها على أن هذا الإيوان كان مخصصاً لإطعام المترددين على الدار من غير المرتبين فيها، حيث تذكر المصادر أن مقدار ما كان ينفق عليهم مد من الطعام بمد أهل اليمن والذي يعادل مقدار ما يحمله الجمل الضخم الشديد خارجاً عن اللحم والتمر، وخارجاً عن نفقات المرتبين في الخانقاه.

:

يكتنف الإيوان من الجهة الغربية مجلس مستطيل المسقط يمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٦,٧٥ م وعرض ٣,٤٥ م قسم إلى مساحتين غطيت كل منها بقبة مدببة مستحدثة كباقي قباب الخانقاه، وهذا المجلس ربما كان مخصصاً للتدريس أو لإطعام المرتبين في الخانقاه، نظراً لوجود جزء من عقد في جداره الجنوبي - مسدود حالياً - ربما كان يفضي إلى ملحقات أخرى للخانقاه كالمطبخ مثلاً، والذي يرجح أنه كان مبنياً خلفه.

:

يكتنف القاعة المستطرفة (الصحن) من الشرق والغرب مجنبتان: الشرقية منها تتكون من مساحة مستطيلة المسقط تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٠,٥٠ م وعرض ٨,٢٥ م، قسمت إلى بلاطين عموديتين على الجناح الشرقي من المقدم بواسطة بئكتين من الدعامات المستطيلة تحمل عقوداً مدببة فاطمية الطراز، غطيت كل بلاطة منهما بقبو مدبب (شكل ١٩)، فيما تتكون الغربية من مساحة مستطيلة المسقط تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٠,٥٠ م وعرض ٣,٩٠ م تشكل بلاطة واحدة عمودية على الجناح الغربي من المقدم، كانت مغطاة بقبو مدبب مماثل لأقبية المجنبه الشرقية، وعندما سقط القبو قسمت مساحة المجنبه بواسطة عقد مدبب إلى مساحتين مربعتين، غطيت كل منهما بقبة مدببة محمولة على مناطق انتقال مكونة من عشر حطات من المقرنصات الدالية، ونستدل على أن هذه المجنبه كانت مغطاة بقبو، بأن العقد المضاف الذي قسمت به مساحة المجنبه إلى مساحتين مربعتين مناسبتين لبناء القبتين يستند على كتف بني ملاصقا لفتحة العقد الأوسط المطل على القاعة المستطرفة (الصحن)، بحيث اضطر المعمار إلى سد فتحة العقد الأوسط بجدار.

ومن الملاحظ أن جدران هاتين المجنبتين خالية من الشبايك، إلا من فتحات صغيرة قرب السقف تسمح بدخول إضاءة خافتة، مما يعتقد معها أن هاتين المجنبتين كانتا مخصصتين لإقامة المرتبين في الخانقاه، فعدم وجود شبايك فيهما كان بهدف توفير الحماية للمرتبين من الأخطار التي قد تتهددهم، خاصة وأن الخانقاه تقع خارج مدينة حيس وليس داخلها. (شكل ٩).

إن تخطيط هاتين المجنبتين المستطيل المسقط والمغطى بأقبية، أثر على تخطيط قاعات الدرس في المدارس الرسولية كالمعتبية والأشرفية والأفضلية ... إلخ، الواقعة شرق القاعة المستطرفة وغربها، واللتي تعرفان باسم

"المجلس الشرقي، والمجلس الغربي"، وكانتا مخصصتين كما ذكرت وثائق وقف تلك المدارس لتأدية وظيفتين: الأولى: إلقاء العلم الشريف، حيث خصص المجلس الغربي لتدريس الفقه على مذهب الإمام الشافعي، والمجلس الشرقي لتدريس الحديث النبوي، والثانية: لارتفاق المشتغلين بذلك من المرتبين وسواهم من أمثالهم ليلاً ونهاراً بالنوم ونحوه^(١٠٠).

ونظراً لأن تخطيط المجلسين المذكورين في المدارس الرسولية مشابهٌ لتخطيط مجنبتَي الخانقاه الشرقية والغربية في البناء، والموقع، والتخطيط، والتغطية، فإن من المرجح أن مجنبتَي الخانقاه كانتا تؤديان الوظيفة نفسها التي يؤديها المجلسان الشرقي والغربي بالمدارس الرسولية والمتمثلة في إلقاء العلم الشريف.

:

تشتمل الخانقاه على ملحقين مهمين هما : الميضأة والبئر :

() :

تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الخانقاه، ملاصقة للجزء الجنوبي من الواجهة الغربية، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٤.٥٠ م، وعرض ٨.٥٠ م تتوسطها بركة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٧ م وعرض ٤.٢٠ م وعمق ١.٥ م تملأ بالمياه التي تتجمع من الأمطار الساقطة على سطح الخانقاه، وفي المواسم القليلة المطر يتم تزويد البركة بالمياه من البئر المجاورة للخانقاه، ويحاذي البركة من الجهة الشمالية حوض مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول ٤.٢٠ م وعرض ٢ م وعمق ٠.٥٠ م تصب فيه المياه الآتية من سطح الخانقاه ومن الجرى المائي الممتد من البئر حتى البركة بهدف تصفيتها من الشوائب ثم تخرج المياه من الحوض إلى البركة بعد تصفيتها، وعلى امتداد الضلع الغربي للبركة عدد من حمامات الوضوء يتكون كل منها من حجرة مربعة المسقط ١ م × ١ م في صدر كل حمام منها دخلة مستطيلة يوضع فيها الإناء الذي تؤخذ بواسطته المياه من البركة وكذلك أمتعة المتوضئ الخاصة أثناء الوضوء.

إن موقع الميضأة هذا لم يتم اختياره مصادفة، بل كان الاختيار بناء على خبرة معمارية وملاحظة دقيقة لاتجاه الرياح صيفاً وشتاءً، والتي تكون في الغالب إما شمالية - شمالية غربية، أو جنوبية - جنوبية غربية^(١٠١). ولذلك كانت الميضآت تبنى في المساجد والمدارس اليمنية في الركن الجنوبي الشرقي كما في مسجد الكيلة والخامري بحيس، ومدرستي المعتبية والأشرفية بتعز، أو في الركن الجنوبي الغربي كما في هذه الخانقاه وفي مسجد البخاري ومدرسة الإسكندرية بحيس، وفي الجامع الكبير بصنعاء والمدرسة العامرية برداع.

وكان اختيار هذين الموضعين بالتحديد بهدف عدم نقل الرياح للروائح الكريهة من الحمامات إلى داخل المبنى.

() :

يتم تزويد الخانقاه بما تحتاجه من مياه للوضوء من خلال مياه الأمطار التي تتجمع على سطح الخانقاه وتنساب عبر مجاري هابطة ملاصقة لجدار الواجهة الغربية وتصل إلى الحوض ومنه إلى البركة ، وفي المواسم القليلة المطر يتم تزويد البركة بالمياه اللازمة من البئر المجاورة لركن الخانقاه الشمالي الغربي ، وهي عبارة عن حفرة دائرية الشكل قطرها ٣م وعمقها ٢٠م مبنية بالآجر يعلوها دعامتان مربعتان يصل بينهما حامل من الخشب توضع عليه حبال الدلاء التي تجر بواسطتها المياه من قعر البئر لتصب في حوض مستطيل مجاور للبئر من الجهة الشمالية أبعاده ١م × ١٥م مبني بالآجر ومكسو بطبقة من القضاض ، ومن هذا الحوض تنساب المياه إلى مجرى مائي ينقل المياه إلى الحوض المجاور للبركة ، وبجوار البئر من الجهة الغربية حوض مستطيل طوله ١م وعرضه ٠.٧٥م وعمقه ٠.٢٥م مخصص لشرب الدواب ، ويملاً بالمياه من خلال فتحة في الضلع الغربي للحوض الشمالي ، وفي الجهة الجنوبية من البئر حجرة مربعة الشكل مخصصة لحفظ آلات سحب المياه (الحبال والدلاء) وآلات تنظيف البئر والمجرى المائي.

:

في منتصف القرن ١٣هـ / ١٩م قام الحاج يوسف التركي - أحد قادة الأتراك في العصر العثماني الثاني في اليمن - ببناء حجرات وحمامات فوق سطح الجامع ، وفي ذلك يقول النعمي " ... وأهل حيس قد مسكوا الحاج يوسف التركي وأخذوا جميع ما معه ، وهو الذي بدع البدع والمناكر وعمر فوق جامع الجمعة مناظر ومستراحات" ^(١٠٢) ، ولم يعد لتلك المناظر والمستراحات أي وجود حالياً.

بعد هذا الوصف الموجز للخانقاه ، يمكن ذكر النتائج الآتية :

١ - إن الخانقاه كانت في الأصل تقوم بثلاث وظائف هي : خانقاه لإقامة الصوفية ، ومسجد للصلاة ، ومدرسة لتعليم المرتبين فيها من الطلاب والأيتام والمريدين ، ولهذا فإن تخطيط الخانقاه يتناسب مع وظائفها المذكورة ، فكونها خانقاه تطلب بناءها خارج المدينة لتوفير سبل الانقطاع بالنسبة للصوفية ، وكذلك عدم فتح شبائيك تطل على الخارج لتوفير وسائل الأمن والأمان لهم ، وتوفير وسائل الحياة لهم ولمن يمر عليهم من المترددين على مدينة حيس والمارين على الطريق بين عاصمتي الدولة مدينتي تعز وزيد ، وكونها مسجداً تطلب تزويد الخانقاه بالمنبر والموظفين من مؤذن وخطيب وإمام ، خاصة إذا ما علمنا أنه لا يوجد مسجد جامع في مدينة حيس حتى يومنا هذا سواها ، وكونها مدرسة تطلب تزويدها بالمدرسين والمعلمين كما ذكر ذلك المؤرخون.

ولهذا فإن التخطيط العام للخانقاه يتبع نظام بناء الخانقاوات وفي الوقت نفسه المساجد الجامعة من حيث تكوينها المعماري على هيئة قاعة مستطوقة (صحن) ومقدم ومجنتين شرقية وغربية ومؤخر ، مع وجود

عناصر المسجد الأخرى كالمئبر والمئذنة ، وفي الوقت نفسه يتناسب مع كونه خانقاه مخصصة لارتفاع العاملين والمرتبين فيها من مدرسين وطلاب وصوفية ، يمكنهم معها استخدام أقبية المجنبتات في الدراسة والارتفاع^(١٠٣).

٢- يلاحظ على التخطيط الحالي للخانقاه عدم حدوث تغيرات كبيرة بها تمس جوهر التخطيط العام لها ، وإنما كانت التغيرات بسيطة نتجت عن سقوط تغطيات الجناحين الشرقي والغربي من المقدم ، وتغطيات المجنبة الغربية والمجلس اليماني ، في أواخر عصر الدولة الطاهرية نتيجة لسلسلة من الزلازل التي ضربت المنطقة الممتدة من زبيد - شمال حيس - وحتى موزع - جنوب حيس - وذلك سنة (٩١٦هـ / ١٥١٠م) ، مما أدى إلى تدهم كثير من المنازل والمساجد وتشعث البعض الآخر^(١٠٤).

ونظراً لأن الأجزاء المتهدمة من الخانقاه ذات مساحات مستطيلة ، فقد لجأ المعمار إلى إضافة بعض العقود الجديدة لتحويل المساحات المستطيلة إلى مساحات مربعة مما يسهل عليه إقامة القباب عليها.

والخانقاه بهذا الشكل تعد أقدم خانقاه باقية في اليمن ، وأقدم منشأة رسولية باقية تجمع بين تخطيط الخانقاه والجامع مع وجود بعض المميزات المعمارية التي تدل على ميل الرسولين إلى التجديد والتميز عن غيرهم ، كما أنها تعد بمثابة النموذج الأول والأصيل للتخطيطات التي سارت عليه تخطيطات المساجد والمدارس الرسولية بعد ذلك ، مع إضافة نوع من التطوير لكل مسجد أو مدرسة ، وإن كان هذا التطوير لا يمس جوهر التخطيط الأصلي الذي ظل المعمار يحافظ عليه طوال العصرين الرسولي والطاهري.

٣- تحديد التاريخ الدقيق لالنتهاء من بناء الخانقاه بسنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م كما ورد على نص الانتهاء من البناء الموجود على العقد الشمالي من واجهة المجنبة الشرقية المطلّة على القاعة المستطوقة (الصحن) ، وهو ما لم يذكره المؤرخون.

٤- احتوت الخانقاه على عنصر معماري مهم تمثل في المدخل التذكاري البارز المغطى بقبو والذي يظهر هنا لأول مرة في العمارة اليمنية ، وأثر بعد ذلك على مداخل المدارس الرسولية والطاهرية ، والذي يعد كذلك أقدم مدخل تذكاري بارز في العمائر الرسولية.

٥- تعد الخانقاه أول منشأة رسولية باقية كانت مغطاة بالكامل بالأقبية ، والتي أثرت بعد ذلك على تغطيات الطابق الأرضي للمدرسة الأشرفية بتعز ٨٠٣ - ٨٠٥هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠٢م ، التي كشفت حفريات عامي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م أن المدرسة تحتوي على طابق أرضي يشغل مساحة المدرسة كلها وليس كما كان يعتقد تحت الجزء الشمالي منها فقط ، واتضح أن مقابر السلاطين الموجودة في القاعة المستطوقة ما هي إلا علامات لتحديد مكان المقابر ، أما المقابر نفسها فتوجد في أرضية الطابق الأرضي للمدرسة.

- ٦- تعد الخانقاه المظفرية بحيس والتي ذكرت في المصادر باسم "الخانقاه" وباسم "الدار المضيف" ثاني خانقاه تنشأ في اليمن بعد خانقاه "دار المضيف" بتعز.
- ٧- احتوت كتابات دركاة المدخل والأوجه السفلى من عقود بائكة المحراب على عدد من الألقاب الخاصة بالمشي، منها أربعة ألقاب تظهر لأول مرة، وهي: "وارث ملك أسعد الكامل، ممهد قواعد الخلافة، معدن الفضل والرأفة والرحمة، فخر الملوك العصرية".

(١) بعنوان:

"Patronage and Architecture in Rasulid Yemen, (626-858 A.H\1229-1454 A.D). Doctor of Philosophy in the University, Toronto".

- (٢) بعنوان: المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٢م.
- (٣) بعنوان: مساجد ومدارس مدينة حيس اليمنية منذ عهد الدولة الرسولية وحتى نهاية عصر الدولة الطاهرية، ٦٢٦-٩٢٣هـ / ١٢٢٩-١٥١٧م، دراسة أثرية معمارية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.
- (٤) ابن عبدالحق، صفى الدين عبدالمؤمن بن أبي الفضائل، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: بروكلمان، ١٨٥٠-١٨٦٤م، ١: ٣٣٢.
- (٥) الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ)، المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، ط ٢ (صنعاء: نشر وزارة الإعلام، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ٣٠٦.
- (٦) الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزءان، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط ٢ (١٩٨٨م) ١: ٤١؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ١٩٤-١٩٥؛ الأكوع، إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، ط ١ (جامعة صنعاء: ١٩٨٠م)، ٨٥.
- (٧) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ١٥٦؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٣.
- (٨) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ح مجلدات، ط ٧ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م)، ١: ١٥٩.
- (٩) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ١٧٦، ٢٣٣؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٣.
- (١٠) الحبشي، عبدالله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، د.ت). ٣٧٣.
- (١١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٢٣؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٣.
- (١٢) الوصابي، عبدالرحمن بن محمد الحبشي (ت ٧٨٢هـ)، تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله الحبشي، ط ١ (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٧٩م)، ٧٧.
- (١٣) الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٣.
- (١٤) الوصابي، تاريخ وصاب، ٧٧.
- (١٥) استخرجها من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٣٤-٢٣٣؛ الأكوع، المدارس،

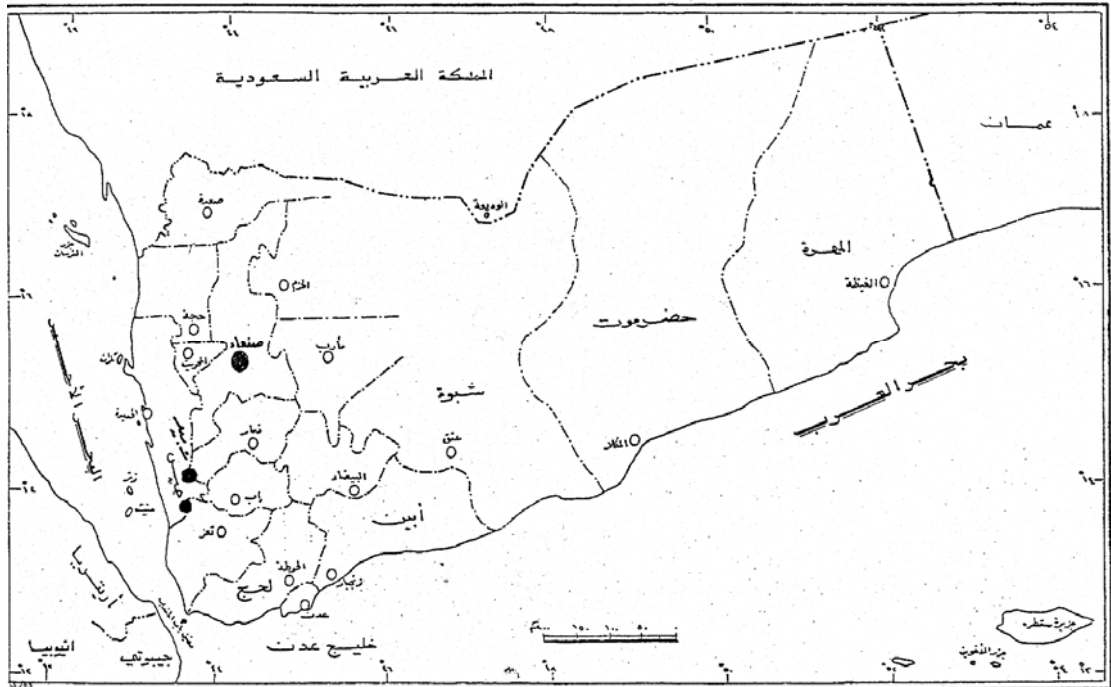
- ٨٦؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٥٥٣.
- (١٦) منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء: ضمن مجموعة برقم ٥٢، الحبشي، مصادر الفكر، ٥٥٣.
- (١٧) ينسب هذا الكتاب أحياناً إلى ابنه الأشرف وقد طبع باسمه سنة ١٢٢٧هـ، بمطبعة الحلبي وأعيد طبعه مرة أخرى سنة ١٩٨٣م بنفس المكتبة من تحقيق مصطفى السقا، منه نسخة محفوظة بالمتحف البريطاني برقم ٣٧٣٨، ونسخة أخرى بدار الكتب المصرية برقم ١٣٢، الحبشي، مصادر الفكر، ٥٥٧ - ٥٥٦.
- (١٨) منه نسخة مؤرخة بسنة ١١٤٨هـ محفوظة بمكتبة الأمبروزيانا برقم G22، ونسخة مؤرخة بسنة ٧٢٧هـ، بدار الكتب المصرية، وقد طبع حديثاً بتحقيق محمد عيسى صالحة ونشرته مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩م؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٥٥٣.
- (١٩) يذكر الزركلي أنه رآه بمكتبة عبيكان بالطائف في مجلدين، الزركلي، الأعلام، ٨: ٢٤٤؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٥٥٤.
- (٢٠) منه نسخة محفوظة في خزانة مجلس الشورى بطهران. انظر الزركلي، الأعلام، ٨: ٢٤٤؛ الحبشي، مصادر الفكر، ٥٥٤.
- (٢١) هذه المدرسة من المنشآت الدارسة، الأكوع، المدارس، ٨٥.
- (٢٢) سوف يقتصر الحديث هنا على المنشآت، التي أقامها السلطان فقط، نظراً لكثرة المنشآت التي أقامها كبار رجال الدولة الرسولية من الأمراء والعلماء والسيوخ والنساء والتي لا يتسع المجال لذكرها هنا، ولمن أراد معرفتها فليُنظر: الأكوع، إسماعيل، المدارس الإسلامية في اليمن، (مرجع سابق)؛ الراشد، عبدالله إبراهيم، المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن، رسالة ماجستير (الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٩٢م)؛ شيعه، مصطفى عبدالله، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، ط ١ (القاهرة: وكالة سكرين، ١٩٨٧م)؛ - Sadek, Noha, patronage and architecture in rasulid yemen (626-858 A.H) \ 1229-1454 A.D). Doctor of Philosophy in the university Toronto؛ أبو الفتوح، محمد سيف النصر، نظرة عامة على تخطيطات المدارس اليمنية (صنعاء: مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، العدد الأول، ١٩٨٥م).
- (٢٣) انظر، وصف هذا الجامع عند: شيعه، المدخل، ٩٢ - ٩٤؛ الراشد، المنشآت المعمارية، ١٣٤ - ١٤٤؛ Sadek, op. Cit. 176-192.
- (٢٤) لم يبق من هذا الجامع سوى مئذنته، أما بقية أجزاء الجامع فقد تهدمت بعد خراب المدينة نفسها، وقد قامت البعثة الإيطالية بعمل حفريات ودراسات في موقع الجامع واكتشفت مساحة الجامع، ونص التأسيس. Italian Institute Archaeological Missions, Yemen, Archaeological Activities in The Yemen Arab Republic, 1985, 448-45 9, Finster, Barbara: Die Minarette von Al-Mahgam, Archaeologische Berichte, aus Dem Yemen, Deutsches archaologisches institutsan a, Band III, 1986, Verlagphilipp von zabern Mainz amrhein, 195-200.
- (٢٥) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٣٣، ١٤٩؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٢٧٢.
- (٢٦) الأفضل، عباس بن المجاهد (ت ٧٧٨هـ)، العطايا السننية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبدالواحد عبدالله الخامري، ط ١ (صنعاء: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م)، ٦٩٢؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٢٧٢؛ الأكوع، المدارس، ٨٥.
- (٢٧) الجندي، محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، جزءان، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط ١، ١٩٨٣م، ١٩٨٩م، ٣٤٩ - ٣٥٠، ١٣٤، ١٤٧؛ الأفضل، العطايا السننية، ٦٩٢؛ البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن (ت ٨٦٧هـ)، طبقات صلحاء اليمن (المعروف بتاريخ البريهي)، تحقيق: عبدالله الحبشي (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، د.ت)، ٢٠٥ - ٢١٦، ٢٤٤.
- (٢٨) واسط المحالب: قرية خربة في تهامة تقع في وادي مور قرب مدينة الزهرة. انظر المقحفي، إبراهيم، أحمد، معجم المدن

- (٢٩) والقبائل اليمنية (صنعاء: دار الكلمة، ١٩٨٥م)، ٣٦٤.
- (٣٠) بنه المظفر عندما كان والياً على مدينة المهجم، للفقير محمد بن عبدالله بن عبدالمحمود الحارثي، وعينه مدرسا فيه، انظر الجندي، السلوك، ٢: ٣٢٢؛ الأفضل، العطايا السنية، ٦٩٢، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٢٣؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٢؛ الأكوع، المدارس، ٨٦؛ الراشد، المنشآت المعمارية، ٤٢-٤١.
- (٣١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٢٣.
- (٣٢) الأفضل، العطايا السنية، ٦٩٢.
- (٣٣) المنسكية: قرية من قرى وادي سهام بتهامة تقع فيما بين مدينتي المنصورية والمراوعة، المقحفي، معجم المدن، ٤١٢.
- (٣٤) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٣١١؛ الراشد، المنشآت المعمارية، ٤١.
- (٣٥) مدينة النوري: تقع فيما بين مدينتي حيس وزيد وتنسب إلى السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، الذي قام باختطاطها فسميت باسمه، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٨٢.
- (٣٦) محمد، سعاد ماهر، العمارة الإسلامية على مر العصور، جزآن، ط ١ (جدة: دار البيان العربي للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ١: ٤٤٣-٤٥٣.
- (٣٧) هذه المدرسة من المنشآت الدارسة، الأفضل، العطايا السنية، ٦٩٢؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٢؛ الأكوع، المدارس، ٨٤-٩٢.
- (٣٨) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٢-٢٧٣؛ الأكوع، المدارس، ٨٥.
- (٣٩) الوصابي، تاريخ وصاب، ١١٦.
- (٤٠) دار الضيف غير دار المضيف، فالأولى مخصصة لاستقبال الضيوف من كبار رجال الدولة أو الدول الأخرى، أما الثانية فهي المخصصة للفقراء والصوفية.
- (٤١) المحارب وعدينة حين من أحياء مدينة تعز، الأفضل، العطايا السنية، ٦٩٢؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ٢٢٣؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٢.
- (٤٢) الأفضل، العطايا السنية، ٦٩٢.
- (٤٣) الوصابي، تاريخ وصاب، ١١٧.
- (٤٤) ثلا: مدينة أثرية تقع على سفح حصن ثلا، تبعد عن صنعاء بحوالي ٣٤ كم إلى الشمال الغربي، وقد سميت باسم ثلا بن لبخة بن ذي أقيان بن حمير، ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سميث (١٩٧٣م)، ٤٠٤-٤٠٥؛ المقحفي، معجم المدن، ٧٤.
- (٤٥) الأفضل، العطايا السنية، ٦٩٢.
- (٤٦) الوصابي، تاريخ وصاب، ١١٧.
- (٤٧) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ١٢٠؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٣٤.
- (٤٨) ابن حاتم، السمط الغالي، ٣٧٧-٣٧٨؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ١: ١٥٢؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٤٢.
- (٤٩) كانت الكعبة تكسى أيضاً قبل العصر الإسلامي وكان أول من كساها الملك الحميري أبوكرب أسعد بن ملكي كرب يهأمن والمشهور بأسعد الكامل أو التبغ اليماني وقد حكم أواخر القرن ٤م وأوائل القرن ٥م، انظر رفعت، إبراهيم باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ط ١ (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م)، ٢٨١، ٢٩١؛ الأكوع، المدارس، ٨٥؛ الزركلي، الأعلام، ٨: ٢٣٤، ٢٤٤.
- (٥٠) رفعت، مرآة الحرمين، ١: ٢٧٤.

- (٥٠) نظيف، عبدالسلام أحمد، *دراسات في العمارة الإسلامية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م)*، ١٩١.
- (٥١) دمار: مدينة تقع في الجنوب من العاصمة بمسافة ٩٩ كم سميت باسم دمار بن محصب بن دهمان بن سعد بن عدي - من حمير، وقيل أنها سميت باسم الملك الحميري دمار علي يهبر، المقحفي، معجم المدن، ١٦٧.
- (٥٢) صعدة: مدينة تقع شمال صنعاء بمسافة ٢٤٣ كم، كانت تعرف باسم جماع ثم عرفت في العصر الإسلامي باسم صعدة، وترجع شهرتها إلى اتخاذ الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لها مركزاً لدعوته الزيدية، الأفضل، *العطايا السنية*، ٦٩٢؛ المقحفي، معجم المدن، ٢٤٨ - ٢٤٩.
- (٥٣) الخزرجي، العقود، ١: ٢٣٣، ٢، ٢٣٧: ٨٦ - ٨٧؛ الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٢٧٢، ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ)، *بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد*، تحقيق: عبدالله الحبشي، ط ١ (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٧٩م)، ٨٤؛ بن القاسم، يحيى بن الحسين، *غاية الأمان في أخبار القطر اليماني*، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨م)، ١: ٤٧٥؛ بعكر، عبدالرحمن، *كواكب يمانية في سماء الإسلام*، ط ١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٠م)، ٥٧١.
- (٥٤) الأفضل، *العطايا السنية*، ٦٩٢؛ الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٢٧٣.
- (٥٥) النعمي، أحمد بن أحمد، *حوليات النعمي التهامية (من تاريخ اليمن الحديث)*، تحقيق: حسين العمري، ط ١ (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٩٨٧م)، ٤٢، ٥١، ٧٧، ١٠٧.
- (٥٦) يذكر كل من الجندي، والسلطان الأفضل، والخزرجي: أن السلطان المظفر بنى دارين للمضيف الأول في حي ذي عدينة من مدينة تعز، والثاني في حيس، الجندي، *السلوك*، ٢: ١٣٤، ١٤٧؛ الأفضل، *العطايا السنية*، ٦٩٢؛ الخزرجي، *العسجد المبوك*، ٢٧٣، ويعد الجندي أول من ذكر خانقاه تعز وحيس باسم "الدار المضيف"، وتلاه السلطان الأفضل، رغم أنهما في صفحات أخرى من كتابيهما يذكران الدارين باسم "الخانقاه"، فيما بقية المؤرخين ينعنونهما باسم "الخانقاه"، واعتقد أن كل من الجندي والسلطان الأفضل استقيا معلوماتهما عنهما من النصوص المكتوبة عليهما، كونهما قريباً عهد بالدارين، لذلك أوضحنا التسميتين معاً في كتابيهما، ثم شاع استخدام اسم "الخانقاه" فكان هو المذكور عند بقية المؤرخين.
- (٥٧) هذا النص كان مغطى بطبقة من الملاط أخفت حقيقة المبنى حتى تمكن بعض الشباب من إزالة بعض الملاط وإظهار النص.
- (٥٨) الخزرجي، *العسجد المبوك*، ٢٧٣.
- (٥٩) تخريج الحديث: عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: (من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة)، قال فيه ابن ماجه حديث إسناده صحيح ورجاله ثقات، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (مكتبة فيصل عيسى البابي الحلبي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية)، كتاب المساجد، حديث رقم ٧٣٨، ١: ٢٤٤.
- (٦٠) الخزرجي، العقود، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٢٧٢؛ الأكوغ، المدارس، ٨٥.
- (٦١) الخزرجي، العقود، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٢٧٢؛ الأكوغ، المدارس، ٨٥.
- (٦٢) بعكر، *كواكب يمانية*، ٥٧١.
- (٦٣) الأفضل، *العطايا السنية*، ٥٠٨؛ الجندي، *السلوك*، ٢: ١٣٣ - ١٣٤؛ الخزرجي، العقود، ٢: ٨٦ - ٨٧؛ الأكوغ، المدارس، ٤٣.
- (٦٤) البريهي، *طبقات صلحاء اليمن*، ١٢١.
- (٦٥) الجندي، *السلوك*، ١: ٣٨٥.
- (٦٦) الخزرجي، العقود، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٢٧٢؛ الأكوغ، المدارس، ٨٥.
- (٦٧) الخزرجي، العقود، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٢٧٢؛ الأكوغ، المدارس، ٨٥.
- (٦٨) الخزرجي، العقود، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٢٧٢؛ الأكوغ، المدارس، ٨٥، ١٨١.

- (٦٩) الأفضل، العطايا، ٥٠٨؛ الخزرجي، العقود، ٢: ٢٣٧.
- (٧٠) البريهي، صلحاء اليمن، ٢٨٤-٢٨٥؛ الجندي، السلوك، ٢: ٣٨٣-٣٨٥؛ الخزرجي، العقود، ٢: ١٨٥؛ ابن الديع، بغية المستفيد، ١٥٤، ٢١٦؛ الفضل المزيدي علي، بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، ط ٢ (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م)، ١٤٧، ١٩٨، ١٩٩؛ الأكوع، المدارس، ٧٢، ١٣٧، ١٥٠.
- (٧١) الخزرجي، العقود، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٢؛ الأكوع، المدارس، ٨٥.
- (٧٢) الخزرجي، العقود، ١: ٢٣٣؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٢؛ الأكوع، المدارس، ٨٥.
- (٧٣) الخزرجي، المسجد المسبوك، ٢٧٢؛ الأكوع، المدارس، ص ٨٥.
- (٧٤) الأكوع، المدارس، ١٠٧.
- (٧٥) الحداد، عبدالله عبدالسلام، الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد - منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية - ٢٠٤-٩٢٣هـ/١١٥١-١٥١٧م، دراسة أثرية معمارية، ط ١ (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م)، ٢١٧-٢١٨.
- (٧٦) السروري، محمد عبده، وقفية على لوحين من الرخام لمدرسة الإسكندرية بزبيد من القرن العاشر الهجري، دراسة أثرية معمارية، بحث مقدم للمتدري الدولي الثالث للخطوط والنقوش والكتابات عبر العصور (مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية، ٢٣-٢٦ أبريل ٢٠٠٧م)، ١١.
- (٧٧) الأفضل، العطايا السنية، ٦٩٢.
- (٧٨) النورة: مادة كلسية تشبه الجص في لونها واستخدامها إلا أنها أكثر صلابة منه، الإيراني، مطهر بن علي، القضاء، الموسوعة اليمنية، جزآن، ط ١ (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ٢: ٧٧٠-٧٧٢.
- (٧٩) تبرز هذه الحجرة عن مستوى واجهات الجامع بطول (٣,٩٠م) وعرض (٣,٩٠م) بمساحة إجمالية قدرها (١٥,١٢م^٢).
- (٨٠) تبلغ مساحة الميضأة (١٢٣,٢٥م^٢) فإذا ما أضفناها إلى مساحة الجامع ومساحة الحجرة الجنوبية الشرقية فإن المساحة الإجمالية للجامع (٨٨٣,٧١م^٢).
- (٨١) سورة الحجر، آية ٤٦-٤٧.
- (٨٢) تذكر وثائق وقف المدارس الرسولية أن المدخل يؤدي إلى دهليز مغطى بقبو أو بقبو مصلب أو قبة - حسب نوع التغطية، انظر المصري، آمال حامد، مدارس مدينة تعز باليمن، ٦٢٦-١٥١هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م، دراسة أثرية حضارية، رسالة دكتوراه (غير منشورة) (لقاهرة: كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م)، ١٦٧، ١٧١، ومسمى الدهليز هنا يعادل مسمى الدركاه في العمارة المملوكية، أمين، محمد محمد، ليلي علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية، د.ت)، ٩٣.
- (٨٣) الكتيبات: جمع كتيبة وهي دولا ب من الخشب وقد يكون في حائط المبنى، ويوجد في قاعات المساجد والمدارس، مخصصة لحفظ الكتب، أمين، المصطلحات المعمارية، ٩٣.
- (٨٤) المزاير: جمع مزيرة، وهي أيضاً المزملة، بمعنى الجرة التي يبرد فيها الماء، ثم أطلق اللفظ على الموضع الذي توضع فيه الجرار -الأزيار- وتوجد عادة بأحد جانبي الدهاليز المؤدية إلى الصحن أو الميضات أو القاعات، أمين، المصطلحات المعمارية، ١٠٤.
- (٨٥) المصري، مدارس مدينة تعز، ٧٦، ١٧١، ٢٧١.
- (٨٦) الخزرجي، المسجد المسبوك، ٥٠٥.
- (٨٧) المصري، مدارس مدينة تعز، ٧٣، ١٦٧، ٢٧١.

- (٨٨) القضاض: هو خليط من النورة والنيس الناعم والحصى ويستخدم كملاط مانع لتسرب المياه في الأسقف والأسبلة والأحواض والسدود والبرك..الخ، Alselwi, Ibrahim: *Jemenitichi worter in den werken von Al-Hamdani und Nashwan und iber parallsten inden semitischen sprachen*, 180-181.
- (٨٩) تذكر وثائق وقف المدارس الرسولية - المعتبية، والأشرفية، والأفضلية وغيرها - أن مقدم تلك المدارس مكون من مجلس قبلي وجناحين شرقي وغربي. المصري، *مدارس مدينة تعز*، ٧٣، ١٦٦، ٢٧٠.
- (٩٠) سورة هود، آية ١١٤.
- (٩١) الطباق النجمي: يعرف عند أرباب الصنعة في العصر المملوكي باسم "ضرب خيط" أمين، *المصطلحات المعمارية*، ٧٤.
- (٩٢) سورة النور، آية ٣٥.
- (٩٣) سورة النور، الآيتان ٣٦ - ٣٧.
- (٩٤) غطي رواقا الخانقاه بأقبية مستعرضة، أما مدارس التقوية والمعتبية والمنصورية والعامرية فغطي كل أسكوب بثلاث قباب.
- (٩٥) شيحة، *المدخل*، ٩٥؛ أبو الفتوح، *نظرة عامة*، ١٠٤.
- (٩٦) شيحة، *المدخل*، ٨٨؛ أبو الفتوح، *نظرة عامة*، ١٠٤.
- (٩٧) ليس لهذين تاريخ محدد للبناء ولم تجرى عنهما أي دراسة.
- (٩٨) المصري، *مدارس مدينة تعز*، ٧٥ - ٧٦، ١٦٩، ٢٧٠.
- (٩٩) سورة الإنسان، الآيات: ٧ - ١٤.
- (١٠٠) المصري، *مدارس مدينة تعز*، ٧٦، ١٦٧، ١٧٠، ٢٧٠.
- (١٠١) تأثر اليمن بمنطقة الضغط الجوي الآسيوي شتاءً ولذلك تهب عليها رياح شتوية شمالية وشمالية غربية، كما تتأثر بمنطقة الضغط الجوي الاستوائية أو المدارية صيفاً فتكون الرياح جنوبية جنوبية شرقية، متولي، محمد محمد، محمود أبو العلا، *جغرافية شبه الجزيرة العربية، جغرافية اليمن الشمالي*، ط ٣ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م)، ٣: ٨٨ - ٨٩.
- (١٠٢) النعمي، *حوليات النعمي*، ١٠٧.
- (١٠٣) لم تكن المدارس اليمنية تحتوي على خلاوي لسكن الطلاب، بل كانوا يقيمون في قاعات الدرس نفسها، أو في الدهاليز الجانبية وعقودها المطللة على الخارج كما في المدرستين المعتبية والأشرفية بتعز وغيرها من المدارس الرسولية، أبو الفتوح، *نظرة عامة*، ١٠٥ - ١٠٦.
- (١٠٤) يذكر ابن الديبع حدوث زلازل في شهر شوال سنة ٩١٦هـ واستمرت حتى شهر ذي الحجة ما بين زلازل كبار وصغار، وقد أضرت بأهل الجهة ضرراً عظيماً حيث تصدعت البيوت الكبار الوثيقة البناء، وخرت البيوت الضعيفة البناء..الخ، ابن الديبع، *الفضل المزيدي*، ٢٣٥.



(-)

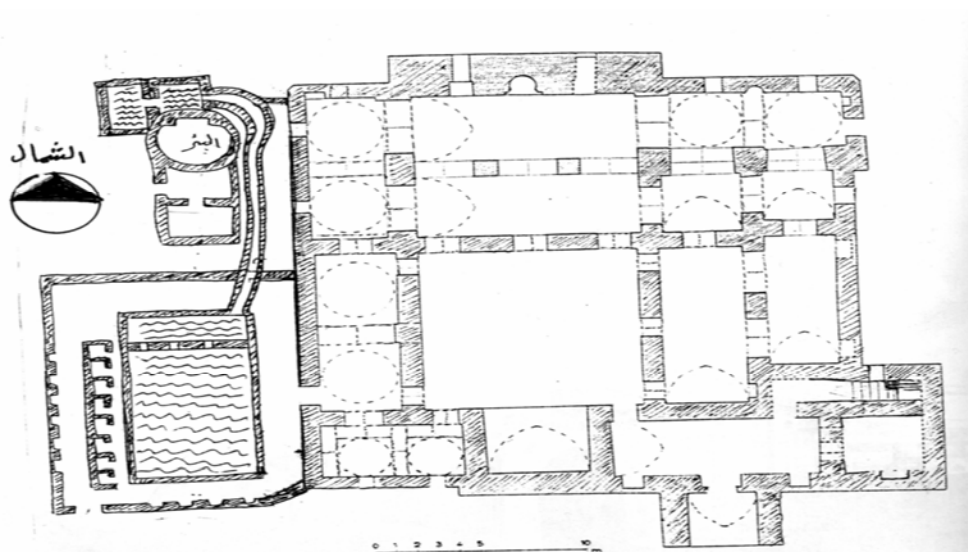
()



()

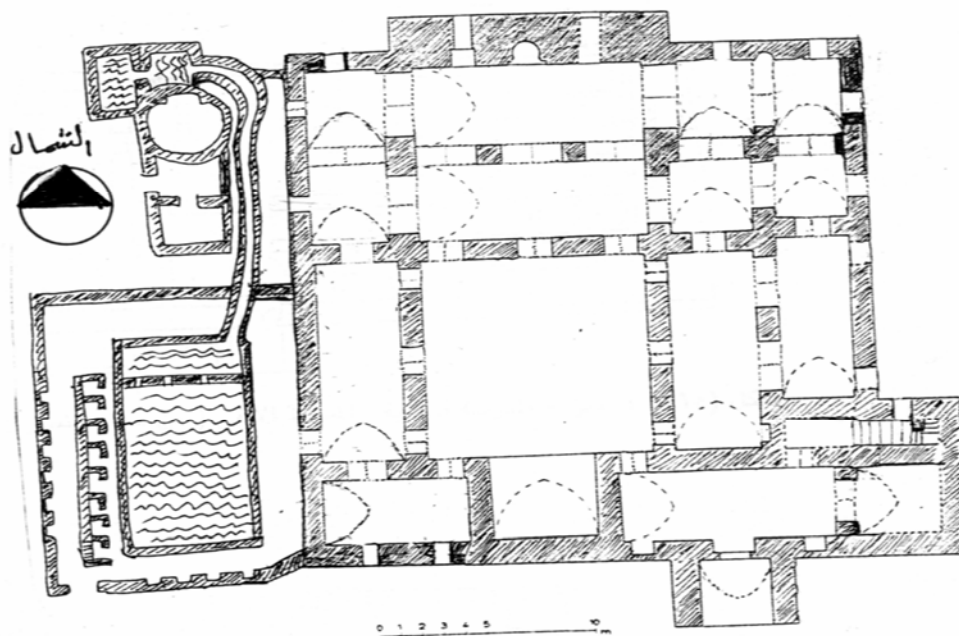
()

/



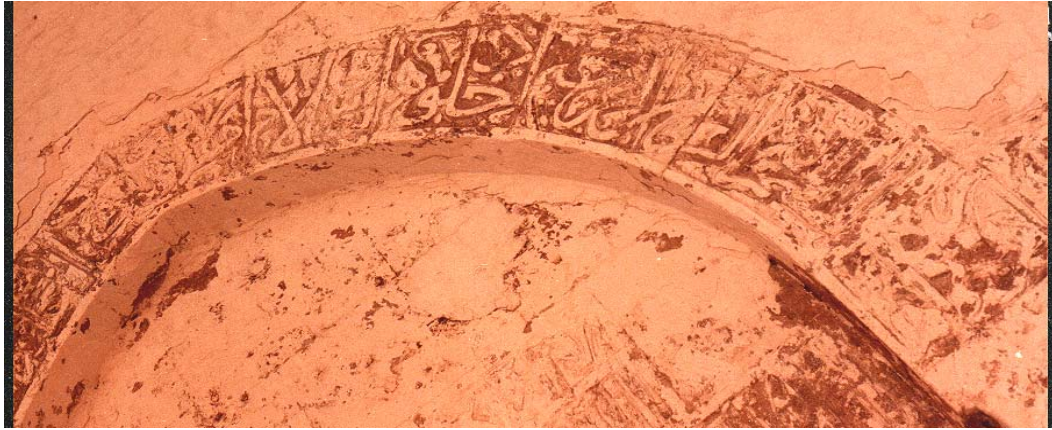
()

()



()

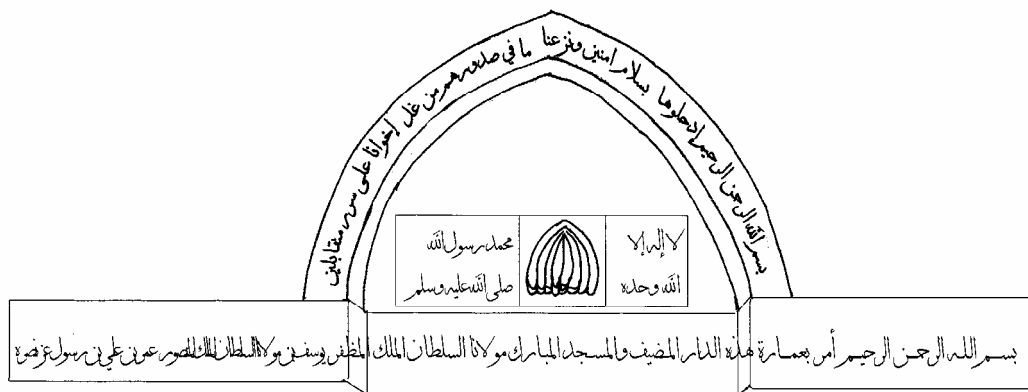
()



() ()

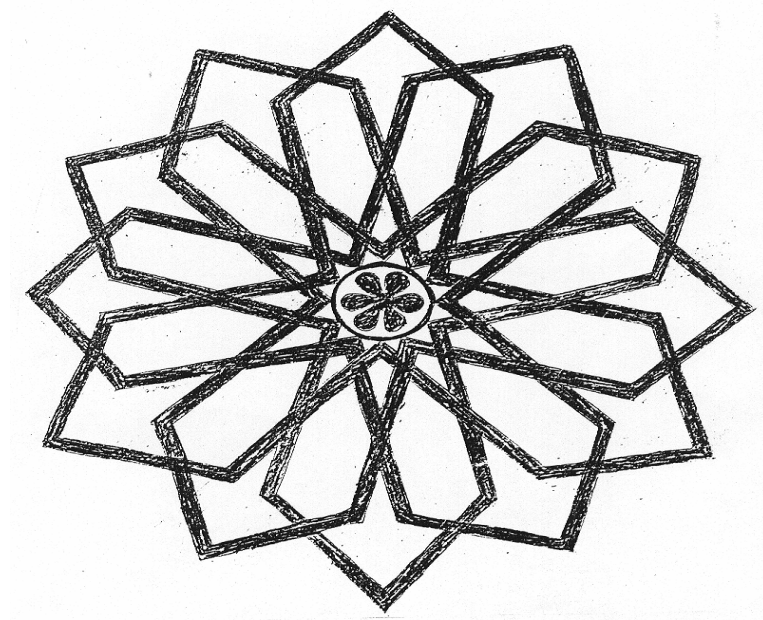


() ()



/

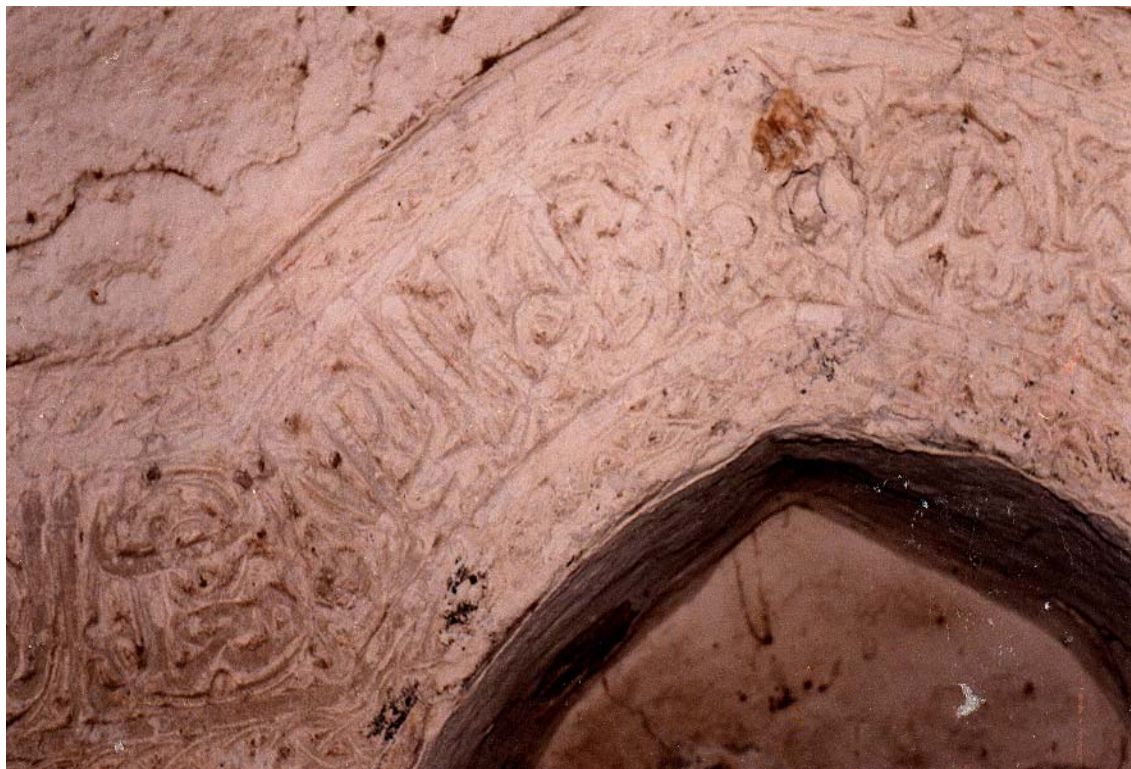
() ()



() ()



() ()



()

()

/



()

()

1.



()



()



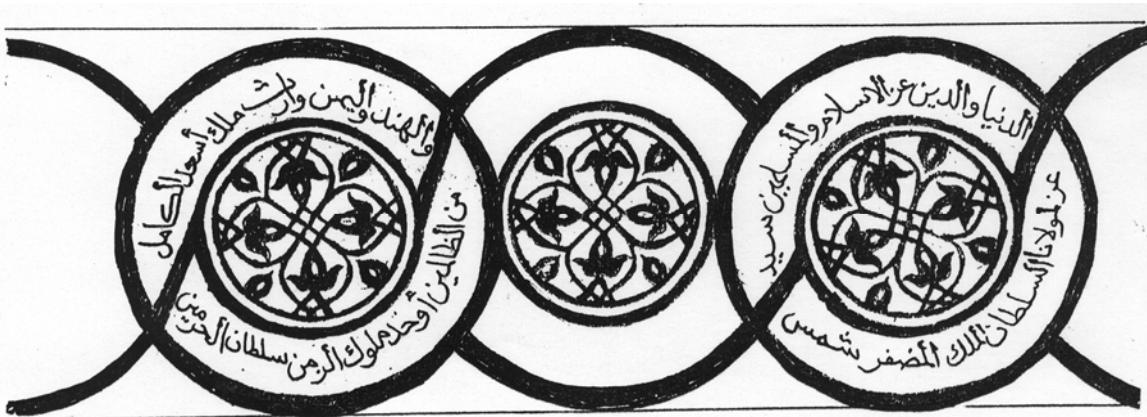
().

()



()

()



()

()



() ()



.() ()

/



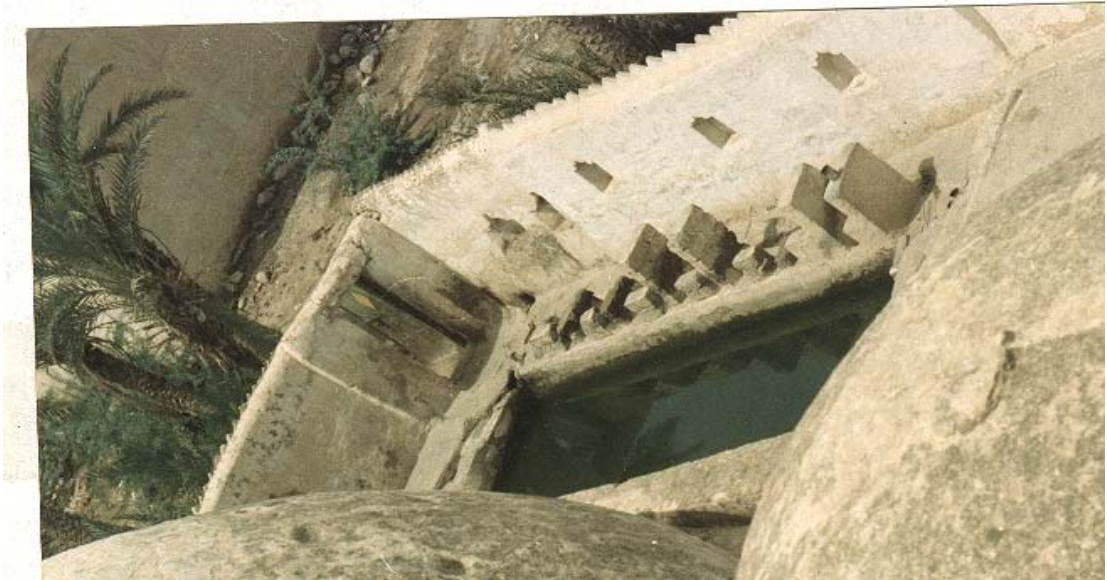
()

()



()

()



() ()



() ()

